HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2020 = 0.44

عنوان البحث

المصادر الإسلامية لدراسة علم مقارنة الأديان الماهية والأهمية بين التحديات المعاصرة وآليات التوظيف

محمد علي صالح جمعه[1]

[1] الجامعة الأسمرية الإسلامية– كلية الدراسات الإسلامية – سبها. ليبيا

بريد الكتروني: ly478373@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); https://doi.org/10.53796/hnsj299

تاريخ النشر: 2021/09/01م تاريخ القبول: 2021/08/19م

المستخلص

تتناول هذه الدراسة جانباً مهماً من جوانب العلوم الإسلامية، وهو ما يتعلق بالمصادر الإسلامية لدراسة علم مقارنة الأديان من حيث ماهية وأهمية، وأهم التحديات المعاصرة التي تقف أمام آليات توظيفه في خدمة الإسلام.

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز أن الأبوة الشرعية لعلم مقارنة الأديان تكمن في المصادر الإسلامية موضوعاً ومنهجاً، وبيان أن التعصب الديني ورفض مسمى علم الأديان، وما يوظفه العلمانيون من شقاقٍ بين الأديان، تعتبر من أبرز التحديات المعاصرة، وتهدف هذه الدراسة أيضاً للبحث عن آليات توظيف هذا العلم في جانب الدعوة إلى الله.

وتتمركز الإشكالية في السؤالين الآتيين:

1–ما هي علاقة علم مقارنة الأديان بالمصادر الإسلامية؟ وما هي ماهيته وأهميته؟

2– ما هي أبرز التحديدات المعاصرة التي تواجه علم مقارنة الأديان؟ وما هي آليات توظيفه؟

اعتمدت منهجية الدراسة طريقة المنهج الوصفي الاستنباطي، من أجل الوصول إلى أهم النتائج والتوصيات، والتي خلصت إلى أن الأُبوة الشرعية لعلم مقارنة الأديان تكمن في المصادر الإسلامية موضوعاً ومنهجاً، حيث أبدع فيه علماء المسلمين بناءً على أسس إسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية، أما التوصيات فهي إحياء هذا العلم في أوساط الجامعات الإسلامية، وذلك من خلال دراسة الأديان من مصادرها الأصلية، وأيضاً تحقيق المخطوطات ونشرها، وزيادة الاهتمام باللغات القديمة للأديان.

الكلمات المفتاحية: المصادر الإسلامية- علم الأديان- الماهية والأهمية- التحديات- آليات التوظيف.

RESEARCH ARTICLE

Islamic Sources for Studying the Science of Comparative Religions the Essence and Importance Between Contemporary Challenges and Employment Mechanisms

Mohammed Ali Saleh Jum'a [1]

[1] Asmarya Islamic University - College of Islamic Studies - Sebha, Libya
Email: ly478373@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); https://doi.org/10.53796/hnsj299

Published at 01/09/2021 **Accepted at 19/08/2021**

Abstract

This study deals with an important aspect of islamic science, which related to islamic sources for the study of the comparative science of religions in terms of its nature and importance , and the most important contemporary challanges facing the mechanisms of its use in the service of islam. The study aims to highlight that the legal fatherhood of the science of comparison of religions lies in islamic sources of subject matter and methodology, and to demonstrate that religious fanaticism and the rejection of the name of science of religions, and what secularists employ in terms of inter-religious discord, are among most prominent contemporary challenges. Also, this study aims to search for mechanisms to employ this knoweldge is on the side of calling to God. The problem centers on the following two questions:
What is the relationship of comparative religion science with islamic sources? What is it and its importance?
What are the most prominent contemporary challenges facing the science of comparative religions? What are the mechanisms for employing it?
The methodology of the study has adopted the descriptive deductive approch , inorder to achieve the most important findings and recommendations, which concluded that the science of comparative religions has a place among islamic sources, and the most prominant conemporary chllenges have been identified. Several mechanisms have been reached through which we can use this science. The recommendations are the necessity of reviving this science among Islamic universities by studying religions from their orignal sources, as well as the verifying and pubishing manuscripts and increasing interest in ancient languages of religions.

Key Words: Islamic sources – relidion science- maahism and importance- challenges- employment mechanisms.

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على أنبياء الله أجمعين، عليهم وعلى نبينا أزكى الصلاة وأتم التسليم.

أما بعد:

فإن الناظر في المصادر الإسلامية – القرآن الكريم والسنة النبوية– يجد أنها وضعت جذوراً لعلم مقارنة الأديان، فبعض الآيات القرآنية نجدها تارةً تتحدث عن الأديان بأسلوب المقارنة بين العقائد، وتارةً أخرى نجدها تتحدث بأسلوب الذكر والتنويه، وتارةً بأسلوب القصص وبيان ما آلت إليه بعض الأمم الغابرة من هلاكٍ نتيجةً لاتخاذها آلهةً غير الله سبحانه، وأيضاً في السنة النبوية نجد أن النبي – صلى الله عليه وسلم– استخدم أسلوب الحوار مع أهل الكتاب في أكثر من مناسبة، وذلك من خلال المقارنة ما بين عقيدة التوحيد وعقائد أهل الكتاب، وظل النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك إلى أن لحق بالرفيق الأعلى، وسار الصحابة رضوان الله عليهم من بعده على هذا النهج إلى أن جاء عصر التدوين، وأصبح علم مقارنة الأديان كغيره من العلوم الإسلامية يستمد ماهيته وأهمية من المصادر الإسلامية.

غير أن تسمية هذا العلم بعلم مقارنة الأديان أصبحت تثير السخط والنفور لدى فئة من المسلمين بدعوى أنه لا دين يقارن بالإسلام، وأيضاً ما يوظفه العلمانيون من شقاقٍ بين الأديان وغيرها كل ذلك خلق تحديات أمام علم مقارنة الأديان، وأصبح لزاماً علينا البحث عن آليات للنهوض بهذا العلم وتوظيفه في خدمة الإسلام.

إشكالات الموضوع:

تتمركز الإشكالية التي تمحور عليها هذا البحث في السؤالين الآتيين:

1–ما هي علاقة علم مقارنة الأديان بالمصادر الإسلامية؟ وما هي ماهيته وأهميته بين العلوم الإسلامية؟

2– ما هي أبرز التحديدات المعاصرة التي تواجه علم مقارنة الأديان؟ وما هي آليات توظيفه في خدمة الإسلام؟

حدود الدراسة:

سوف يتناول الباحث في هذه الدراسة: المصادر الإسلامية لدراسة علم مقارنة الأديان الماهية والأهمية بين التحديات المعاصرة وآليات التوظيف.

أهداف الدراسة:

1– بيان أن الأُبوة الشرعية لهذا العلم تكمن في المصادر الإسلامية موضوعاً ومنهجاً.

2– إبراز التحديات المعاصرة التي تواجه علم مقارنة الأديان، والوقوف على أهم آليات توظيف هذا العلم في خدمة الإسلام.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات عديدة في علم مقارنة الأديان في العصر الحاضر، تلتقي مع هذه الدراسة في البعد التاريخي لجذور علم مقارنة الأديان، وتختلف عنه في الأهداف ومنهجية الدراسة، فمن تلك الدراسات والتي لها علاقة بدراستنا هي:

علم مقارنة الأديان بين التأصيل ومعوقات التجديد، للمؤلف صلاح محمود محمود أحمد الباجوري، وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز أصالة علم مقارنة الأديان بين العلوم الإسلامية، ودور علماء المسلمين في تأسيسه، وتطويره،

وإحداث النقلة النوعية في مجال الإبداع المعرفي في الدراسات الدينية المقارنة، وتهدف أيضاً إلى تلخيص أهم ما يتوقع من هذا العلم من أدوار ومهام في إطار معطيات عالمنا المعاصر، وتهدف كذلك إلى التعرف على أهم المعوقات التي تعترض إحياء هذا العلم وتجديده.

منهج البحث:

سأعتمد طريقة البحث الوصفي الاستنباطي، وهو من الدراسات الشائعة في مثل هذه الدراسات.

هيكلية البحث:

سأقسم البحث إلى مبحثين وخاتمة، وهي على النحو التالي:

المبحث الأول: علاقة المصادر الإسلامية بعلم مقارنة الأديان، وماهيته وأهميته بين العلوم الإسلامية.

المطلب الأول: علاقة علم مقارنة الأديان بالمصادر الإسلامية.

المطلب الثاني: الماهية والأهمية لعلم مقارنة الأديان بين العلوم الإسلامية.

المبحث الثاني: التحديات المعاصرة التي تواجه علم مقارنة الأديان، وآليات توظيفه في خدمة الإسلام.

المطلب الأول: التحديات المعاصرة التي تواجه علم مقارنة الأديان.

المطلب الثاني: آليات توظيف علم مقارنة الأديان في خدمة الإسلام.

الخاتمة وتشمل أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

المبحث الأول: علاقة علم مقارنة الأديان بالمصادر الإسلامية، والماهية والأهمية.

ينظر معظم الناس إلى علم مقارنة الأديان نظرة توجس وحرص، ويرون بأن هذا العلم لا تربطه علاقة بالمصادر الإسلامية بأي وجه من الوجوه، ودليلهم أن كل الأديان ما عدا الإسلام تعتبر باطلة؛ لأنها حُرفت وبُدلت ولم تبقى على أصلها، ويستندون في ذلك بالآيات القرآنية الدالة على صحة الدين الإسلامي وبطلان ما سواه، وعليه فإنه لا مجال لمقارنة هذه الأديان بالإسلام بأي وجه من الوجوه، ويرون أيضاً أن هذا العلم هو من تأليف المستشرقين، وهدفهم في ذلك محاربة الإسلام وإلصاق الشبه عليه.

المطلب الأول: علاقة علم مقارنة الأديان بالمصادر الإسلامية.

الحقيقة أن هذا العلم ليس من أعمال المستشرقين ولكنه من أعمال المسلمين، فهذا العلم أبدعه المسلمون استناداً إلى جذوره الموجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهو بذلك علم من العلوم الإسلامية، وإثباتاً لذلك نقدم الحقائق منها[1]:

أولاً: علم مقارنة الأديان والقرآن الكريم.

1-لقد وضع المولى سبحانه جذوراً لهذا العلم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[2]، فالمجادلة

[1] - ينظر: السيد المهدلي، مقدمة في علم مقارنة الأديان، دار الحديث- القاهرة، الطبعة الثانية، ص 15.

[2] - سورة العنكبوت، الآية 46.

بالحسنى هي مفهوم هذا العلم[3]، وهو أمر للمؤمنين أن يقولوا الحق الذي أوجبه الله عليهم، وعلى جميع الخلق ليرضوا به الله، وتقوم به الحجة على المخالفين[4].

2- اشادة المولى سبحانه في آيات كثيرة في القرآن الكريم إلى إعمال العقل إلى المقارنة بين الحق والباطل، فمن هذه الآيات قوله تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)[5]. وقوله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[6].

3- جاء في القرآن الكريم ذكر الأديان بصورة عامة وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[7].

فالباري جلا وعلا قد لخص لنا أديان العالم في كلمات معدودات، لم يستطع أن يختصرها بهذا الشكل أي إنسان أو مختص بعلم الأديان[1].

وهذه الآيات القرآنية تعرفنا من ناحية تاريخية بالعقائد والأديان السابقة على الإسلام أو المعاصرة له، ومن ناحية أخرى تطرح بعض المقارنات بين دين ودين، أو بين عقيدة وعقيدة[2].

ولا ريب أن حديث القرآن الكريم هذا عن الأديان قد حفز العقول الإسلامية لرصدها والاهتمام بها، مما كان له أثره فيما بعد في نشأة ما يسمى بعلم مقارنة الأديان، ووضع أصوله، ومناهج بحثه، وقواعد دراسته[3].

ثانياً: علم مقارنة الأديان والسنة النبوية.

إذا كان القرآن الكريم يحمل إشارات تدل على المقارنة كما يبدو واضحاً في الآيات الكريمة السالفة الذكر، فإن سيرة الرسول ﷺ كذلك تحمل إشارات تدل على المقارنة مما يدل دلالة واضحة على أصالة الدراسة المقارنة في علم مقارنة الأديان.

حيث أجرى النبي ﷺ مع المشركين محاورات ومجادلات حول البعث[4]، وجرت بينه وبين اليهود مناقشات حول الكتب المقدسة، ونقل ابن هشام المناقشات التي جرت بين الرسول الله ﷺ وبين وفد نجران من النصارى حتى أسلموا على إثرها[5].

---

[3] – ينظر: أحمد شلبي، مقارنة الأديان– اليهودية–، مكتبة النهضة المصرية– القاهرة، الطبعة الثامنة 1988م، ص 28.

[4] – ينظر: ابن تيمة، الجواب الصحيح لم بدل دين المسيح، تحقيق: سيد عمران، دار الحديث– القاهرة، 1426هـ، 2005م، جـ2، ص 36.

[5] – سورة الأنبياء، الآية 22.

[6] – سورة النحل، الآية 17.

[7] – سورة النحل، الآية 17.

[1] – ينظر: سعدون الساموك، في مقارنة الأديان المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن، دار وائل للنشر والتوزيع– الأردن، الطبعة الأولى 2006م، ص 8.

[2] – ينظر: حسن الباش، علم مقارنة الأديان أصوله ومناهجه ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع– دمشق، الطبعة الأولى، 1432هـ، ص 21.

[3] – ينظر: محمد الشرقاوي، في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، دار الجبل بيروت، الطبعة الثانية، 1410هـ 1990م، ص 5.

[4] – ينظر: أحمد شلبي، تاريخ المناهج الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية– القاهرة، الطبعة الثانية، 1982م، ص 110.

كذلك جرت مناقشات بين الرسول ﷺ وبين اليهود حول الكتب المقدسة، وكان محصور بن سبحان هو المتحدث عن اليهود فقال للرسول ﷺ: ما دليلك على أن القرآن من عند الله[6]؟ فنزل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[7].

وقدم إلى النبي ﷺ عدي بن حاتم الطائي، وكان قد اعتنق المسيحية، وجرت بينهم محاورة هامة وانتهت المحاورة بأن أعلن عدي دخوله الإسلام وتبعه قومه[1]، ومن ذلك أيضاً مجادلته لليهود حول دين إبراهيم عليه السلام وملته[2]، وقد اهتم النبي ﷺ بالتواصل مع أتباع الأديان الأخرى، ولم يزل في حوارهم وجدالهم على اختلاف مللهم ونحلهم[3]، وبقي ﷺ على هذا النهج إلى أن لحق بالرفيق الأعلى وكذلك أصحابه من بعده.

وعلى هذا النهج القرآني والنبوي والمتمثل في جانبيه النظري والعملي، اتجه المسلمون إلى التفكر في حال الأديان السائدة في عصرهم، فوقفوا على الجانب العقدي فيها، وقارنوا بينها وبين العقيدة الإسلامية، وعرفوا مراد الله من ذكر تلك الأديان في القرآن الكريم ألا وهو بيان الحق والباطل.

ثالثاً: علم مقارنة الأديان والاجتهاد.

يُعد الاجتهاد مصدراً من المصادر الإسلامية، حيث تنوعت معارف علماء المسلمين في فهم النص.

فلما جاء عصر التدوين في منتصف القرن الثاني الهجري، اتجه المسلمون إلى الكتابة في التفسير والحديث والفقه، واتجهوا كذلك للكتابة في علم مقارنة الأديان منهم: النوبختي، ألف كتابه الآراء والديانات، والمسعودي ألف كتابين، المسائل والعلل في المذاهب والملل، وسر الحياة، والمسبحي ألف كتاب درك البغية في وصف الأديان والعبادات، وأبو الحسن العامري ألف كتابه المشهور الإعلام بمناقب الإسلام، وأبو منصور البغدادي ألف كتاب الملل والنحل، والشهرستاني ألف كتاب الملل والنحل، وابن حزم الأندلسي ألف كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل[4]، وغيرهم من العلماء الذين كان لهم قصب السبق في تدوين هذا العلم القيم.

وترجع بوادر نشاط المسلمين في هذا الميدان إلى علماء الكلام[5]، الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية الدفاع عن الإسلام، تلك المسؤولية التي فرضت عليهم مواجهة ما حولهم[6].

---

[5] – السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده– مصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ – 1955م، جـ1، ص573.

[6] – ينظر: تاريخ المناهج، ص 101.

[7] – سورة النساء، الآية 82.

[1] – ينظر: النمري بن البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1403هـ، ص 256.

[2] – أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر– بيروت، 1405هـ، جـ3، ص 217.

[3] – ينظر: محمد ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة السابعة، جـ3، ص561.

[4] – ينظر: أحمد شلبي، مقارنة الأديان– اليهودية، ص 28، وينظر: محفوظ عزام، في الفلسفة الإسلامية مدخل وقضايا، دار الهداية– القاهرة، الطبعة الأولى 1407هـ– 1986م، ص 72.

[5] – ينظر: عبدالرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار القلم– بيروت، الطبعة الخامسة 1984م، ص 458.

وبهذه الحقائق التي قدمناها يتضح لنا أن الأُبوة الشرعية لهذا العلم تكمن في المصادر الإسلامية موضوعاً ومنهجاً، حيث أبدع فيه علماء المسلمين بناءً على جذوره الموجودة في القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ، وتوالت اهتماماتهم به حتى أصبح علماً مستقلاً بذاته.

المطلب الثاني: الماهية والأهمية لعلم مقارنة الأديان بين العلوم الإسلامية.

يُعتبر علم مقارنة الأديان العلم الوحيد الذي يُقتدر معه على معرفة الصحيح من السقيم من الأديان، وبه تستخلص أوجه التشابه والاختلاف الحاصل في المعتقدات.

ومن خلال ذلك فإن جوهر وماهية علم مقارنة الأديان تتمحور في ثلاثة جوانب وهي:

أولاً: أصول الأديان التاريخية: ويبحث في نشأة الديانة، وحياة مؤسسها، وأسباب انتشارها، وألوان تطورها.

ثانياً: فلسفة الديانة: ويبحث في الأسس التي تستند إليها الأديان من عقيدة، وعبادة، وشريعة، وأخلاق، ومعاملات، والغايات التي تهدف إليها.

ثالثاً: الموازنة بين الأديان: ويبحث في خصائص ومميزات كل دين، ويوازن بينها وبين خصائص ومميزات الأديان الأخرى[1].

حيث إن الاختلاف الواقع بين الأديان ما هو إلا بسبب تعدد الشرائع من قبل الله تعالى، فإن الشريعة التي تناسب زمن آدم وبنيه الأوائل لا تناسب زمن موسى وبني إسرائيل، وشريعة موسى لا تناسب زمن محمد خاتم النبيين[2]، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[3].

أما من حيث أهميته فتبدو واضحة جلية وذلك من خلال المؤلفات التي تركها علماء المسلمين في علم مقارنة الأديان، والتي تدل دلالة واضحة على أهمية هذا العلم ومكانته العظيمة بين العلوم الإسلامية الأخرى، وتتمثل أهميته في التالي:

أولاً: يكتسب علم مقارنة الأديان أهميته في كونه يقدم للمسلمين أهم العناصر للدفاع عن الإسلام ضد التحديات التي تواجهه في العصر الحاضر[4].

ثانياً: علم مقارنة الأديان يقوي العقيدة الإيمانية لدى المسلم، وذلك من خلال الوقوف على حقيقة كل دين، وهذا لا يتأتى إلا بعمل مقارنات بين الإسلام من جهة وكل العقائد السائدة من جهة أخرى.

---

[6] – ينظر: دين ميرا، في علم الدين المقارن مقالات في المنهج، دار البصائر – القاهرة، الطبعة الأولى 1430هـ 2009م، ص 36.

[1] – ينظر: إبراهيم تركي، علم مقارنة الأديان عند مفكري الإسلام، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر– الاسكندرية، الطبعة الأولى 2002م، ص 12، وراجع: محمد الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد– الرياض، الطبعة الثانية 1424هـ 2003م، ص 18– 20.

[2] – ينظر: نجم الدين الطوفي، الانتصارات الإسلامية في علم مقارنة الأديان، تحقيق: أحمد حجازي السقا، المكتبة الأزهرية للتراث– مصر، ص 27.

[3] – سورة المائدة، الآية 48.

[4] – ينظر: حامد طاهر، مدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان– القاهرة، 1405هـ 1985م، ص 25.

ثالثاً: إقامة الحجج والبراهين في إثبات تفوق الإسلام على الديانتين – اليهودية والمسيحية–، واستئثاره من دونها بعناصر الصلاحية[1].

رابعاً: علم مقارنة الأديان له الأثر البالغ، حيث يقدم للمسلم معرفةً عن بُعد كثير من المسلمين عن دينهم الصحيح، لأنه يدرس طبيعة الإسلام وعن أسباب بعد المسلمين عنه، ويعالج هذا الأمر بعناية ليعود المسلمون للإسلام الصحيح[2].

خامساً: تقدم الدراسات المقارنة حول الأديان رسائل إلى كل من يبحث عن الحق في أمر الدين، وهذه الغاية تعتبر من أسمى الغايات وأجلها[3].

سادساً: يعطي الإنسان الفكرة الكاملة عن كل دين بحيث تمكنه هذه الفكرة من معرفة جوهره، وجمع الحجج لمناظرة أهله[4].

سابعاً: علم مقارنة الأديان له دورٌ مهم في رد هجمات التنصير على البلاد الإسلامية من جانب، ومن جانب آخر تقديم الإسلام لغير المسلمين في صورة مقارنة مع ما يعتقدونه مما يثير الشكوك في عقائدهم، ويفتح الطريق أمامهم للتعرف على الإسلام وتقبله[5].

ثامناً: يقول الدكتور الشرقاوي: أضحت اليوم دراسة الملل والنحل، أو تاريخ الأديان وتطورها، أو دراسة خريطة الأديان والعقائد للعالم المعاصر ضرورة محتمة تفرضها تلك الثورة التي حققتها تقنية الاتصالات، بحيث أصبح العالم وكأنه قرية صغيرة، واقتربت الشعوب وتلاصقت الأمم، وفُرض الحوار على الإنسان فرضاً، والحوار يستلزم الفهم، والدرس والنظر، والفحص في كل الملل والنحل بموضوعية ونزاهة، بعيداً عن التعصب والانغلاق والتقوقع[6].

هذه الثمرات والدلائل تكفي للمسلمين قدراً وأدلةً على ماهية وأهمية علم مقارنة الأديان، وأن حاجتنا إليه لا تقل عن حاجتنا إلى غيره من العلوم الإسلامية، فكل واحد منها يؤدي دوره في الحياة لإنسانية.

---

[1] – ينظر: رفقي زاهر، قصة الأديان دراسة تاريخية مقارنة، دار المطبوعات الدولية– القاهرة، الطبعة الأولى 1400هـ– 1980م، ص 294.

[2] – ينظر: أحمد شلبي، مقارنة الأديان– اليهودية، ص 33.

[3] – الصديق يعقوب، مقارنة أديان مصطلحات العقيدة في مباحث الإلهيات، المكتبة الأزهرية للتراث– مصر، الطبعة الأولى، ص 27.

[4] – ينظر: محمد أحمد الخطيب، مقارنة الأديان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة– عمان، الطبعة الأولى 1428هـ– 2008م، ص 33.

[5] – ينظر: محمد صالح، النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير؟ دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات، مكتبة ابن القيم، الطبعة الأولى 1410هـ، ص31.

[6] – دراسات في الملل والنحل أصول المسيحية الهلينية، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى 1414هـ 1993م، ص8–9.

المبحث الثاني: التحديات المعاصرة التي تواجه علم مقارنة الأديان، وآليات توظيفه.

قد يبدو الدور الذي يمكن أن يحققه علم مقارنة الأديان في خدمة الإسلام واضحاً طبقاً لماهيته وأهميته، غير أنه ليس من السهل القيام بذلك طالما أن هناك عقول تتوجس من ذكر مسمى علم الأديان، وترفض دراسته، وأيضاً العلمانيون وخوفهم من التقاء الأديان حول مائدة الحوار والمناظرة، كل ذلك يقف أمام آليات توظيف علم مقارنة الأديان.

المطلب الأول: التحديات المعاصرة التي تواجه علم مقارنة الأديان.

هناك عدة تحديات معاصرة تواجه علم مقارنة الأديان، ومن أبرز هذه التحديات:

أولاً: التعصب الديني ورفض مسمى علم مقارنة الأديان.

كثيراً ما يُتهم الدارس لعلم مقارنة الأديان بأنه مفرط في قدسية الإسلام، حيث يعتبرونه يساوي الإسلام بالأديان المحرفة والباطلة، ويرون أيضاً أنه لا دين صحيح غير الإسلام، ويستدلون بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[1]، من غير التدقيق في مراد الله سبحانه في هذه الآية، وأيضاً من غير الوقوف على معنى كلمة الإسلام.

يقول ابن كثير رحمه الله: هذه الآية بمعنى إخبارٌ من الله تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحدٍ سوى الإسلام، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين، حتى ختموا بمحمد ﷺ [2].

والمتفق عليه أن الدين عند الله واحد وهو الإسلام، وعندما نطلق اسم الأديان على عدد من العقائد السماوية فليس المقصود أن هذه العقائد تضاهي الدين الإسلامي بالمفهوم الخاص، وإنما المقصود هو أن الأنبياء الذين ذكروا في التوراة والإنجيل والقرآن كانوا جميعاً على دين الإسلام[3].

فكل الأديان السماوية التي أنزلها الله سبحانه تحمل معنى الإسلام والذي هو: الخضوع والطاعة والاستسلام لله تعالى[4]، وهذه هي دعوة جميع الرسل عليهم السلام.

وأما من حيث الأديان الوضعية فقد جاء ذكرها في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[1]، فهذا تصريح من عند المولى سبحانه بوجود أديان غير الإسلام.

وأيضا ذكر المولى سبحانه جملة من الأديان في آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2].

---

[1]– سورة آل عمران، الآية 19.

[2]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الثانية 1420هـ – 1999 جـ 2، ص 25.

[3] – ينظر: حسن الباش، علم مقارنة الأديان أصوله ومناهجه ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله، ص 91.

[4]– علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1405، ص 39.

[1] – سورة الكافرون، الآية 1–6.

ثانياً: النظر إلى نصوص الكتاب المقدس على أنها محرفة كلها، وهذا مخالف لما أخبر به النبي ﷺ بقوله: ﴿إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه﴾[3].

ثالثاً: الخوف من أن يتسبب الحوار بين الأديان وأشكال أخرى من الجهود في فتح جروح قديمة[4].

رابعاً: ما يوظفه العلمانيون من شبهات وعداء للأديان على الوجه العموم، والإسلام على وجه الخصوص، وخوفهم من عقد حوار ومناظرة بين الأديان يُتوصل بهما إلى كشف الحقائق بالأدلة والحجج والبراهين.

يقول ديفيد أر سموك في هذا الصدد: قد ينتاب بعض الحكومات العلمانية بما في ذلك الحكومات الغربية شيء من القلق حيال المشاركة مع المؤسسات الدينية[5].

خامساً: احجام بعض الجماعات عن المشاركة في الحوار بين الأديان، إما لاعتقادها بأن مثل تلك اللقاءات غير مسموح بها في دينها، أو لأنها تُكن عداوة بالغة تجاه الجماعات الدينية الأخرى[1].

سادساً: حالة الانكسار التي خيمت على عالمنا الإسلامي في القرون الأخيرة والمتمثلة في غياب الموضوعية، والقصور في معرفة اللغات القديمة للأديان، وعدم إعطاء هذا العلم أهمية بالغة في الجامعات الإسلامية.

المطلب الثاني: آليات توظيف علم مقارنة الأديان في خدمة الإسلام.

على الرغم من كل هذه التحديات التي ذكرت آنفاً، لايزال بمقدورنا إيجاد آليات توظف هذا العلم في خدمة الإسلام، وتقدم حلول لتلك التحديدات المعاصرة وسبل التغلب عليها، وذلك من خلال:

- **نقاط الالتقاء بين الأديان.**

تلتقي الأديان السماوية جميعاً في جانب التوحيد، فقد ثبت بالأدلة الصحيحة أن الله خلق الناس حُنفاء موحدين، مخلصين لله الدين، وفطرهم على التوحيد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[2]، وقوله سبحانه : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[3].

---

[2] – سورة البقرة، الآية 62.

[3] – البخاري، كتاب/ الاعتصام بالكتاب والسنة، باب/ قول النبي ﷺ: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، رقم الحديث6928.

[4] – ديفيد أر سموك، خاتمة في حوار الأديان وبناء السلام، تحرير: ديفيد أر سموك، معهد السلام الأمريكي– واشنطن 2002م، ص 128. نقلاً من: معهد السلام الأميركي، حل النزاعات بين الأديان، صادر عن مركز التعليم والتدريب، إصدار 7، 2008، ص6.

[5] – خاتمة في الإسهامات الدينية في صنع السلام: عندما يعمل الدين على إحلال السلام، وليس الحرب، أعمال السلام، رقم 55، تحرير: ديفيد أر سموك، معهد السلام الأمريكي– واشنطن، 2006م، ص 36. نقلاً من: معهد السلام الأميركي، حل النزاعات بين الأديان، ص6.

[1] – خاتمة في حوار الأديان وبناء السلام، تحرير: ديفيد أر سموك، معهد السلام الأمريكي– واشنطن، 2002، ص 131. نقلاً من: معهد السلام الأميركي، حل النزاعات بين الأديان، ص6.

[2] – سورة النحل، الآية 36.

[3] – سورة آل عمران، الآية 64.

هذه دعوة عادلة إلى أهل الكتاب.. يدعوهم فيها رسول الله ﷺ، إلى كلمة يجتمع عليها المسلمون وأهل الكتاب، تلك الكلمة هي: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فالتوحيد الخالص لله، توحيدا مصفّى من كل ضلالات الشرك وأوهامه– هو مضمون تلك الكلمة ومحتواها[4].

وجاء في الحديث القدسي: ﴿وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم﴾[5].

وكان الاعتقاد بوجود إله واحد من صميم العقيدة اليهودية، ذلك أن جميع أنبياء بني إسرائيل يدعون إلى عبادة إله واحد ليس كمثله شيء، ولا شريك له في ملكه، وتخضع له جميع المخلوقات، ومن هنا كان منبع التوحيد اليهودي وأساسه ما جاء في سفر التثنية: "اسمعوا يا بني إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد"[1].

وورد في سفر الخروج: "أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر، من دار العبودية، لا يكن لك آلهة سواي"[2].

إن الأصل في الديانة اليهودية هو التوحيد كما تبين ذلك من نصوص كثيرة من التوراة، لكن فكرة الألوهية عندهم انتكست في عصر تدوينهم لأسفار التوراة، فنجد أن العهد القديم يطرح رؤى متناقضة للإله، إذ يصفه ككائن بشري يأكل ويشرب، ويتعب ويستريح، وينسى ويتذكر[3].

أما المسيحية فقد كانت في الأصل ديانة توحيد تدعو إلى عبادة إله واحد، وقد صرحت الأناجيل في مواطن كثيرة على وحدانية الله، وأن المسيح إنما هو رسول من الله، حيث جاء في إنجيل متى: "فأجابه يسوع: ابتعد عني يا شيطان؛ لأن الكتاب يقول: للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد"[4].

وغيرها من النصوص، فأهل الكتاب – اليهود والنصارى– على الرغم من تحريفهم للكتب السماوية وبعدهم عن المنهج الإلهي، إلا إنهم في قرارة أنفسهم مؤمنون بإله واحد، استناداً إلى شواهد توحيد الله –عز وجل– الموجودة في التوراة والإنجيل كما صرح بها القرآن، وهكذا يتبين لنا أن الرسالات السماوية الثلاث تتفق في أصلها على توحيد الله سبحانه وتعالى، وهي دعوة جميع الأنبياء والمرسلين.

- **المجادلة بالتي هي أحسن.**

يعتبر الجدل ظاهرة من الظواهر المشاهدة في حياة البشر، فأينما وُجِدَ الإنسان وُجِدَ الجدل، ولقد قال سبحانه: ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾[5].

والجدال بنية الغلبة والانتصار للنفس ليس من أصل الشرع وهدفه، وإنما الجدال المطلوب في الدين الإسلامي هو ذلك الجدال القائم على الحكمة والموعظة الحسنة.

---

[4] – عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي – القاهرة، جـ4، ص 485.

[5] – رواه مسلم، كتاب/ الجنة، باب/ الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث 2865.

[1] – الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الطبعة الخامسة، 2006م، سفر التثنية 6:4.

[2] – سفر الخروج 14:32.

[3] – ينظر: عبدالهادي المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشرق– القاهرة، الطبعة الثالثة 2006م، جـ6، ص 26.

[4] – إنجيل متى 10:4.

[5] – سورة الكهف، الآية 54.

قال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وقوله: ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب، كقوله تعالى ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ فأمره تعالى بلين الجانب، كما أمر به موسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون[3].

وقال العلامة ابن سعدي رحمه الله: فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعيةً إلى الباطل فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً، ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام، أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها[4].

- **الاختلاف سنة إلهية كونية.**

لابد من الإقرار بحقيقة أن الاختلاف سنة من سنن الله في الكون، وأن التنوع إرادة الله في كونه، قال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[5].

لذلك نجد أن الإسلام يدعو إلى المعاملة الحسنة في الدعوة إليه، من غير إكراه ولا تعصب، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[6]، قال ابن كثير: أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام، فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يُكره أحدٌ على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسوراً[7].

لذلك فإن النظر إلى المخالف في الدين، بعين البغض وكراهيته لعدم قبول الحق، إما بسبب الجهل بإرادة الله في كونه، أو نتيجةً للمغالاة في الدين وعدم الفهم بمراد الله في خلقه، ولابد على الداعية أن يأخذ سنة الاختلاف في الكون بعين الاعتبار في إقامة الحجج والبراهين على الغير، وخصوصاً مع أهل الكتاب، وإن اختلاف الناس في أديانهم وعقائدهم سنة قدرها المولى عز وجل لحكمة عظيمة، وهي الابتلاء والاختبار.

ثانياً: الإسلام يبحث عن القلوب لا عن القوالب.

- **الهداية من الله عز وجل.**

---

[1] – سورة النحل، الآية 125.

[2] – سورة العنكبوت، الآية 46.

[3] – تفسير القرآن العظيم، جـ2، ص 592.

[4] – عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة 1422هـ 2002م، ص 452.

[5] – سورة هود، الآية 118.

[6] – سورة البقرة، الآية 256.

[7] – تفسير القرآن العظيم، جـ 1، ص 682.

الهداية والتوفيق من عند الله عز وجل، قال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[1]، ولو أراد الله إيمان من في الأرض جميعاً لآمنوا، فلا تحزن على كفر المشركين، ولا إيمان مع الرغبة؛ فلا تستطيع أن تكره الناس حتى يذعنوا للحق ويستجيبوا له، فليس لك أن تحاول إكراههم على الإيمان، ولن تستطيع ذلك مهما حاولت[2].

إن هداية البشر مقدرة من الله، وهي تحت مشيئته وحكمته عز وجل، فمن شاء الله أن يكتب له الهداية مهد له أسباب الهداية، ومن شاء بحكمته أن تحجب عنه الهداية أضله، ولذلك وجب على الداعية أن يحاور أهل الكتاب وغيرهم بالحجة والبرهان، ويترك أمر هدايتهم إلى مشيئة الله عز وجل.

- **الدعوة إلى تطوير الخطاب الدعوي ونبذ التطرف الفكري.**

إن الداعية الناجح في ميدان الدعوة يجب عليه أن يقبل جميع الآراء وينبذ التطرف الفكري، وعليه أيضاً أن ينطلق في دعوته لأهل الكتاب وغيرهم من عدة قواعد وهي:

1- الأخذ في الاعتبار القاسم المشترك في الأديان السماوية، والمتمثل في صحة النبوة والوحي، ولزوم الاتباع للأنبياء والرسل، لذلك قال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[3].

2- من أصول المناظرة أنه يجب على الداعية عدم التصريح في حواره ببطلان ديانة من يحاوره، حيث أن الحكم الأولي على الديانة المحرفة وإن كان حقاً، لكنه في مقام الدعوة يفترض أن يكون من المبادئ الثانية التي تكون نتيجة علمية لزومية.

وفي القرآن الكريم نجد عدة أمثلة يُرشدنا فيها المولى عز وجل إلى استخدام هذا المبدأ في الحوار منه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1].

3- عدم التركيز على الأدلة النقلية فقط وإهمال الأدلة العقلية في الحوار والإقناع، بل الواجب الموازنة بينهما، وفي القرآن الكريم أرشد المولى عز وجل إلى هذه القضية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2].

4- إظهار موقف الإسلام من الديانات الكتابية، وأيضاً نظرة الكتاب والسنة لهذه الديانات، ولقد أشاد المولى سبحانه بالنصارى في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[3].

---

[1] – سورة يونس، الآية 99.

[2] – لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، 1416 هـ – 1995م، ص 303.

[3] – سورة آل عمران، الآية 64.

[1] – سورة سبأ، الآية 24.

[2] – سورة يونس، الآية 101.

[3] – سورة المائدة، الآية 82.

5- محاورة أهل الكتاب في قضية التوحيد، ولاسيما الديانة النصرانية، حيث تحتل هذه القضية موقعاً أساسياً في معتقد الديانة، وذلك ببيان مدى بُعد الديانة عن النهج السماوي، وقد حفل القرآن الكريم بذلك، ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[4]، أي: لقد كفر من النصارى من قال: إنَّ الله مجموع ثلاثة أشياء: هي الأب، والابن، وروح القدس، أما عَلِمَ هؤلاء النصارى أنه ليس للناس سوى معبود واحد، لم يلد ولم يولد[5].

6- نبذ التعصب للرأي والتطرف الفكري، وليكون حال الداعية في دعوته لأهل الكتاب وغيرهم كمن يبحث عن ضالته.

7- ضرورة معرفة أحوال المدعو حال دعوته، وهذا الأمر نجده واضحاً جلياً في الرسائل التي بعث بها النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة وباقي الملوك، حيث كان الرسول ﷺ على معرفة بأخبار النجاشي من خلال صحابته الكرام الذين كانوا عنده، ونص الرسالة كما يلي:

(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي عظيم الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى)[1].

فيتبين لنا من مضامين الرسالة أن النبي ﷺ ركز على تقديم جانب النصح وقبول الإسلام، ولم يكن في الرسالة (فإن توليت فعليك إثم...)، كما فعل مع غيره، كما أنه خاطبه بـ (أسلم أنت)، أي ما عليك بحاشيتك وجنودك، وفي ذلك إشارة إلى علمه صلى الله عليه وسلم بأنه حين يسلم سيتبعه من في حاشيته.

8- الدخول على الكتابي من جانب البعد الإنساني، وهذا الأمر يعتبر قاسم مشترك بين الشرائع السماوية، فكل الأديان السماوية تحفظ للإنسان كرامته وحقوقه انطلاقاً من ثوابت ذكرها المولى عز وجل بقوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ﴾[2].

---

[4] – سورة المائدة، الآية 43.

[5] – نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ - 2009 م، ص 120.

[1] – ينظر: محمد الخضري، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تحقيق: عبدالعزيز سيروان، دار القلم بيروت لبنان، 1408هـ 1988م، ص181.

[2] – سورة الأنعام، الآية 152-151.

وبهذا القواعد التي ذكرت تفتح لنا آفاقاً نستطيع من خلالها توظيف علم مقارنة الأديان في الدعوة إلى الله، من حيث الانطلاق من الثوابت ونقاط الاتفاق والقواعد المشتركة، وبها نستطيع التغلب على أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه هذا العلم القيم.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلى وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً إلى يوم الدين.

وبعد، فقد خَلُصت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات.

أولا: النتائج:

- إن الأُبوة الشرعية لعلم مقارنة الأديان تكمن في المصادر الإسلامية موضوعاً ومنهجاً، حيث أبدع فيه علماء المسلمين بناءً على أسس إسلامية من القرآن الكريم وأحاديث ﷺ، وقد مر هذا العلم بمراحل حتى أصبح علماً له رواده، ومناهجه وأهدافه ومصادره.
- كان لحديث القرآن الكريم عن الأديان واهتمامه بها أكبرُ الأثر في تحفيز العقول الإسلامية لدراسة الأديان والملل والنحل للأمم، والبحث في ماهيتها وعقائدها وتشريعاتها وطقوسها.
- ترجع بوادر نشاط علماء المسلمين في مقارنة الأديان إلى علماء علم الكلام، الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية الدفاع عن الإسلام، وذلك من خلال رد الشبه وتفنيدها.
- من خلال جوهر وماهية علم مقارنة الأديان نستطيع القول بأنه العلم الوحيد الذي يقتدر معه على معرفة الصحيح من السقيم في الأديان، وبمعنى آخر يعتبر تِلسكوب يُستخلص به أوجه التشابه والاختلاف بين الأديان، وذلك من خلال البحث في أصول الديانة التاريخية، وفلسفة الديانة، والموازنة بين الأديان، وهذا العمل يتفرد به علم مقارنة الأديان عن غيره من العلوم الإسلامية.
- لعلم مقارنة الأديان الأهمية البالغة فيما لو وُظف في خدمة الإسلام، حيث يعتبر المفتاح الوحيد في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام.
- من التحديات المعاصرة التي تواجه علم مقارنة الأديان، رفض مسمى علم مقارنة الأديان، وهذا الأمر له أسباب منها (نفسي)، كالتعصب للعقائد، واتباع الهوى، والخوف من التأثير المحتمل من الانفتاح على الآخر، ومنها (الفكري)، كالتحيز للذات، والتقوقع، وغيرها من الأسباب التي تحول دون دراسة علم مقارنة الأديان.
- لقد تم التوصل لعدة آليات نستطيع من خلالها توظيف علم مقارنة الأديان في خدمة الإسلام والدعوة إلى الله، وذلك من خلال البدء من نقاط الالتقاء بين الأديان، ومراعاة القدر المشترك بينها، وأيضاً من خلال تطوير الخطاب الديني.

ثانياً: التوصيات:

لكي يعود علم مقارنة الأديان لدوره المنوط به في خدمة الإسلام، ويتغلب على التحديات التي تواجهه، يوصي الباحث بالتالي:

- ضرورة الاهتمام بهذا العلم القيم، وذلك من خلال:
  - تعميق الدراسة في التراث الإسلامي، وربط الماضي بالحاضر، والابتعاد قدر الإمكان عن دراسة هذا العلم دراسة تاريخية وصفية حتى نستطيع إخراجه من حيز الجمود.
  - إحياء هذا العلم في أوساط الجامعات والمعاهد الإسلامية، وذلك من خلال دراسة الأديان من مصادرها الأصلية، وأيضاً تحقيق المخطوطات والتدقيق فيها ونشرها، وزيادة الاهتمام باللغات القديمة للأديان في الأوساط الأكاديمية.
- إعداد قادة أكاديميين وباحثين في هذا العلم، أسوةً بمراكز إرساليات التبشر لدى المسيحيين.
- تطوير الخطاب الدعوي ليتضمن رؤيتنا للواقع المعاصر، ويكون معياراً فاصلاً بين المقبول من الآراء والمرفوض منها.
- زيادة الاهتمام بهذا العلم وذلك عن طريق عقد الندوات والمؤتمرات بصورة دورية، وفتح باب التنافس الممول بين الأكاديميين والباحثين بُغية الرقي بهذا العلم القيم.
- تلك هي أهم التوصيات التي يراها الباحث في إبراز أهمية علم مقارنة الأديان، والتغلب على أهم التحديات المعاصرة التي تُعيق توظيفه في خدمة الإسلام.

والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

2- الانتصارات الإسلامية في علم مقارنة الأديان، نجم الدين البغدادي الطوفي، تحقيق أحمد حجازي السقا، المكتبة الأزهرية للتراث- مصر.

3- تاريخ المناهج الإسلامية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، الطبعة الثانية، 1982م

4- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1405.

5- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ- 1999م.

6- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة.

7- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ - 2009م.

8- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة 1422هـ 2002م.

9- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر- بيروت، 1405هـ.

10- الجواب الصحيح لم بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمة، تحقيق سيد عمران، دار الحديث- القاهرة، 1426هـ، 2005م.

11- خاتمة في الإسهامات الدينية في صنع السلام: عندما يعمل الدين على إحلال السلام، وليس الحرب، أعمال السلام، رقم 55، تحرير ديفيد أر سموك، معهد السلام الأمريكي- واشنطن، 2006م.

12- خاتمة في حوار الأديان وبناء السلام، ديفيد أر سموك، تحرير ديفيد أر سموك، معهد السلام الأمريكي- واشنطن 2002م.

13- دراسات في الملل والنحل أصول المسيحية الهلينية، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى 1414هـ 1993م.

14- دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمد ضياء عبدالرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الثانية 1424هـ 2003م.

15- الدرر في اختصار المغازي والسير، النمري الحافظ يوسف بن البر، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1403هـ.

16- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن القيم الجوزية، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة السابعة.

17- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955م.

18- صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ -1987م.

19- صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

20- علم مقارنة الأديان أصوله ومناهجه ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله، حسن الباش، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق، الطبعة الأولى، 1432هـ.

21- علم مقارنة الأديان عند مفكري الإسلام، إبراهيم محمد تركي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر- الاسكندرية، الطبعة الأولى 2002م.

22- في الفلسفة الإسلامية مدخل وقضايا، محفوظ علي عزام، دار الهداية – القاهرة، الطبعة الأولى 1407هـ- 1986م.

23- في علم الدين المقارن مقالات في المنهج، دين محمد محمد ميرا، دار البصائر – القاهرة، الطبعة الأولى 1430هـ 2009م.

24- في مقارنة الأديان المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن، سعدون محمود الساموك، دار وائل للنشر والتوزيع- الأردن، الطبعة الأولى 2006م.

25- في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد عبدالله الشرقاوي، دار الجبل بيروت، الطبعة الثانية، 1410هـ 1990م.

26- قصة الأديان دراسة تاريخية مقارنة، رفقي زاهر، دار المطبوعات الدولية- القاهرة، الطبعة الأولى 1400هـ- 1980م.

27- الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الطبعة الخامسة، 2006م.

28- مدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية، حامد طاهر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان- القاهرة، 1405هـ 1985م.

29- مقارنة أديان مصطلحات العقيدة في مباحث الإلهيات، الصديق عمر يعقوب، المكتبة الأزهرية للتراث- مصر، الطبعة الأولى.

30- مقارنة الأديان- اليهودية- أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، الطبعة الثامنة 1988م.

31- مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة- عمان، الطبعة الأولى 1428هـ- 2008م.

32- مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، دار القلم- بيروت، الطبعة الخامسة 1984م.

33- مقدمة في علم مقارنة الأديان، السيد محمد عقيل بن علي المهدلي، دار الحديث- القاهرة، الطبعة الثانية.

34- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، 1416 هـ - 1995م.

35- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالهادي المسيري، دار الشرق- القاهرة، الطبعة الثالثة 2006م.

36- النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير؟ دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات، محمد عثمان صالح، مكتبة ابن القيم، الطبعة الأولى 1410هـ.

37- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، محمد الخضري، تحقيق: عبدالعزيز سيروان، دار القلم بيروت لبنان، 1408هـ 1988م.